

تقديم

د . عبد العزيز المقالح

الدكتور مطهر عبدالله الإرياني طبيب متميز تلقى دراسته في إيطاليا التي قال عنها شاعر يماني ظريف بشيء من التصرف:

مهنة الطب في بني الطليان

ليس في تركيا ولا اليابان!

والدكتور مطهر ينتمي إلى أسرة اشتهر أغلب أفرادها - إن لم يكونوا كلهم - بالعلم والأدب وإجادة الشعر، لذلك ليس غريباً أن يكون الشعر واحداً من اهتمامات الدكتور مطهر وهواياته المفضلة، فقد نشأ في أجواء من الإبداع الشعري وتربى في كنف رواده ومجيديه من أبناء الأسرة الإريانية ذائعة الصيت.

ترجع معرفتي بالطبيب الشاعر مطهر عبد الله الإرياني إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي، فقد كلفني وزارة التربية والتعليم - يومئذ - بزيارة الطلاب اليمنيين المبعوثين في كل من أوروبا الغربية والشرقية، فرنسا، ألمانيا، تشيكوسلوفاكيا، النمجر، رومانيا، بلغاريا، يوغسلافيا، وقد رافقني في بعض هذه الزيارات الصديق الشاعر محمد الشرفي الذي كان ملحقاً ثقافياً في "براغ" عاصمة التشيك .

وبعد أن أكملت مهمتي في بعض المدن الإيطالية قيل لي أن طالباً واحداً يدرس الطب في "نابولي" وهو مطهر عبدالله الإرياني، لم أتردد عن الذهاب إليه بعد أن اقتنعت بفكرة العودة إلى مصر عن طريق البحر. فأدهشني الدكتور الشاب بأخلاقه العالية وثقافته العلمية والأدبية وبطموحه اللامحدود

واعتراله العلمي في تلك المدينة البحرية حيث لا زملاء يشغلونه بأحاديثهم وأخبارهم عن متابعة دراسته، وقد رافقني إلى نزهة قصيرة في منتزه "كابري" القريب من نابولي، وفي ذلك المكان البديع أدركت أنه مسكون بشاعرية موروثة من خلال انخراطه بالطبيعة وهيامه بالمنظر الخلابة، والحقول المزدانة بالزهور والأشجار والزرورع. كانت عيناه تكتبان شعراً ولسانه لا يكف عن التغني بجمال الأرض وسحر السماء.

ولا ريب في أن دراسته العلمية، ثم انشغاله بعد التخرج بشؤون مرضاه قد صرفاه عن كتابة الشعر ردحاً طويلاً من الزمن إلا أنه كان يعود إليه بين حين وآخر، ليعبر به عن عواطفه ومواقفه تجاه الأحداث التي تمر بوطنه الصغير اليمن، والكبير الوطن العربي. وفي هذا الديوان يللمم الشاعر الطيب بعضاً مما تبقى من أورافه الشعرية التي اختلطت بألاف "الروشتات" وضاع كثير منها مع التنقلات المكانية التي اضطره عمله إلى مكابقتها.

وهو يقدمها بتواضع جم إلى القارئ الذي يهتم بالصوت الذي يشاركه قلقه ومخاوفه مما يجري على وجه الأرض من تطورات مفاجئة ليست في صالح الإنسان ولا تساعد على تجاوز الغالبية المهزومة من البشر هوة التخلف ومخاطر الاقتتال والحروب؛ لكنه بالحب - وبالحب وحده - بالشوق إلى الآخر (وهو عنوان الديوان) نستطيع أن نردم الهوة وأن نتجاوز الخلافات ونصنع العالم الجميل الذي يحلم به الشعراء:

حرفة الحب ثراءً وعطا

خذ من الإنسان ما أمكن حباً

نحن أخلاط تراب ودماء

خذ من الله كتابا

ومن الأرض ترابا

ومن الفلاح فأسا
ومن الفنان قيثاراً ولحنا
ومن الثوار إيماناً وصبرا
من حقول البن خذ زهراً وعطرا.

ذلك بعض ما ينبغي على الشعر أن يفعله لإنقاذ البشرية من الهلاك الخيق
بأبنائها من الجهات الأربع. ومن قصيدة "الشوق الآخر" نقتطف هذا المقطع
المدال على مدى انشداد شاعرنا إلى الطبيعة بكل ما تأسر به على عشاقها من
وديان وأثمار وأضواء وظلال:

سأزرع في غسق الليل نجمة
وفي الأفق
عند انتظام خيوط الألق
أتمق للصبح أعراس فجر
وعند الغروب
أرتب في غرف الحب
ورد الشفق.

أخيراً، في الديوان قصائد تلتزم صرامة الأوزان الخليلية، وأخرى تتمرد
على نظام البيئية لكنها لا تجافي أوزان الخليل ولا بحوره. إيماناً من الشاعر بأن
الإبداع متنوع الأشكال ولا يتنافى سوى مع الجمود والتعصب.

كلية الآداب - جامعة صنعاء

في ٧/٧/٢٠٠٧م